

دور فن الكاريكاتيري في تجسيد مبدأ المواطنة
ترقية مواطنة المرأة الجزائرية أنموذجا

The role of the caricature art in embodying the principle of citizenship

Promote citizenship of Algerian women as a model

منال مطلسي¹ ، سامية بابوري²

Samia Babouri² , Manel Matelsi¹

¹ جامعة قسنطينة 3 (الجزائر) manelmatelsi@gmail.com

² جامعة قسنطينة 3 (الجزائر) babourisam@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/28

تاريخ القبول: 2021/05/17

تاريخ الاستلام: 2021/04/25

ملخص:

جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على علاقة فن الكاريكاتير بمواطنة المرأة، باعتباره أفدر الفنون تعبيرية على تحليل القضايا الأكثر جدية وتجسيدها في صور ساخرة مستمدة من الواقع. على هذا الأساس، اعتمدت هذه الدراسة على تحديد مفاهيم المواطنة وفن الكاريكاتير وتحليل العلاقة بينهما من خلال إبراز مؤشرات واقعية للمواطنة لدى المرأة الجزائرية المجسدة في البورتريهات الكاريكاتيرية محل الدراسة.

لذا تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور هذا الفن في تجسيد مبدأ المواطنة من خلال عرض لنماذج كاريكاتيرية تعكس قضايا تمثل جوهر مواطنة المرأة الجزائرية، والتي يمكن اعتبارها مدخلات تهدف لفهم وإثبات مدى تعبيره الفعلي لقربه أولا من أن يكون مرآة حقيقة تعكس الواقع وكونه أيضا الفن الأكثر تأثيرا وإقناعا لعامة الناس.

كلمات مفتاحية: الكاريكاتير؛ المواطنة؛ مواطنة المرأة.

¹ دسامية بابوري، babourisam@gmail.com

Abstract:

This study came to shed light on the relationship of caricature art to women's citizenship, as it is the most capable of expressive arts to analyze more serious issues and embody them in satirical images drawn from reality. On this basis, this study relied on defining the concepts of citizenship and the art of caricature and analyzing the relationship between them by highlighting realistic indicators of citizenship among Algerian women embodied in the cartoon portraits under study.

Therefore, this study aims to clarify the role of this art in embodying the principle of citizenship by displaying caricature models that reflect the issues that represent the essence of the Algerian woman's citizenship, which can be considered as inputs aiming to understand and prove the extent of its actual expression because of its proximity first to being a true mirror that reflects reality and being also the most art. Impact and persuasion for the general public.

Keywords: citizenship - caricature - citizenship of women .

1. مقدمة:

تطور مفهوم المواطنة مع تطور المجتمعات الانسانية كفكرة اجتماعية وقانونية وسياسية وانعكس ذلك بشكل كبير في رقي الدولة وتوسع معها مفهوم المساواة والعدل وتعزز دور الديمقراطية والشفافية بإشراك المواطنين بالحكم ضمانا لحقوقهم وواجباته.

موازاة مع ذلك، تطورت أشكال التعبير الفكرية والفنية وتطور معها فن الكاريكاتير ليصبح أقدر الفنون التعبيرية شعبية وتأثيرا ليس للامسته الشؤون المجتمعية فحسب، بل لتجاوزه الخطوط الحمراء التي يعجز النص الكتابي تبليغها للمتلقي بصيغة هزلية تعكس مرارة الواقع من جهة وتسخر من سوء تقدير صانعي القرار من جهة أخرى.

لقد ارتبطت المواطنة كظاهرة بشكل وثيق مع فن الكاريكاتير كتقنية تعبيرية عالية الموصفات لهجاء المواقف التي تستدعي ذلك، فما إن امتزجت بهذا الفن حتى تجاوز مفهومها اعتبارات ضبط سلوك الأفراد وتطبيق القوانين وحب الوطن بل وانتقل لما هو أبعد من ذلك لتكون المواطنة شعورا مرافقا للأفراد. لذا، يعد الكاريكاتير أكثر الفنون

تصريحا ومحاكاة لذلك الشعور بمنظور نقدي ساخر لتلك الصورة النمطية التي نعرفها عن المجتمع، والأهم من ذلك تناوله لملامح الديمقراطية في قالب يمزج بين الحقيقة والسخرية ويقرب الفهم لمختلف شرائح المجتمع، فقد يكفينا النظر الى ذلك الرسم لفهم أبعاد القضية مهما كان حجمها أو طبيعتها أو حساسيتها، سياسية كانت أم اجتماعية بطريقة طريفة سلسلة يستمتع المشاهد له بتحليلها والتفاعل معها تلقائيا.

الاشكالية: كيف تمكنت المرأة إبراز معاناتها السياسية والاجتماعية من خلال

فن الكاريكاتير ؟

الفرضية : إن محاكات مواطنة المرأة وواقعها في المجتمع الجزائري في الفن

الكاريكاتيري ساهم في إبراز معاناة المرأة .

منهج الدراسة : استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال إجراء عملية

مسحية لنماذج فنية كاريكاتيرية يمكن التمييز من خلالها بعض مؤشرات مواطنة المرأة الجزائرية مستنبطة من مقاربات قانونية، سياسية و اجتماعية

هدف الدراسة : إن الهدف من هذه الدراسة هو ابراز قدرة فن الكاريكاتير وتأثيره

على واقع المجتمع الجزائري المتحيز للرجل ، وأيضا لكشف محاولته لغرس قيم مواطنة المرأة الجزائرية من خلال تلك الرسوم بغض النظر عن وضعها الثقافي أو مستواها التعليمي ففهم الصورة لا يتطلب جهدا فكريا.

أهمية الدراسة : إن القوة التعبيرية الكبيرة التي يمتلكها فن الكاريكاتير جعلت منه

أسلوبا هجائيا مؤثرا وفعالا لمعالجة القضايا المستعصية سواء أمام أصحاب القرار أم حرية التعبير والتعرف على آثارها ، لذا، تكمن أهمية الدراسة في إبراز دور هذا الفن في زرع قيم المواطنة لدى المتلقي .

هيكل الدراسة : تم تقسيم هذه الدراسة الى محورين أساسيين:

المحور الأول : الاطار المفاهيمي للمواطنة وفن الكاريكاتير

المحور الثاني : دور الكاريكاتير في تفعيل مواطنة المرأة

2. ما هية فن الكاريكاتير؟

يوصف الكاريكاتير على أنه رسم لشخص حقيقي يشوه أو يبالغ في سمات معينة لكنه يحتفظ بالشبه الاصلي بعبارة أخرى، قطعة مبالغ فيها من فن البورتريه .

1.2. مفهوم فن الكاريكاتير

أصبحت الرسوم الكاريكاتورية نوعاً شائعاً من الفنون الجميلة، منذ ظهورها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى يومنا هذا، لا تزال من الفنون الأكثر شعبية وقد ابتكرها الساخرون من الشخصيات العامة والسياسيين. لذا، تُعتبر الرسوم الكاريكاتورية ذات رسالة أخلاقية كما هي بمثابة هجاء لنجوم السينما والسياسيين والمشاهير أو حتى بالسخرية من بعض القضايا المعاصرة، الشيء الوحيد الذي تغير منذ ظهورها على المجلات والصحف، هو أدوات الفنان. في البداية، استخدم رساموا الكاريكاتير رسومات الفحم والقلم الرصاص أو القلم والحبر، ولكن الفنان اليوم لديه إمكانية الوصول إلى برامج الرسومات مثل Illustrator Adobe أو Painter Corel (<https://bit.ly/3aSwSpV>)

يمتلك الرسم الكاريكاتير قوة تعبيرية كبيرة، أكبر بكثير مما يمكن لأي كاتب أو ناقد أن يعطيها. كون هذا الفن انتشر بقوة بين الجماهير لنقله الرسائل دون الحاجة إلى الكلمة المكتوبة، وهو أمر مهم في وقت كان غالبية الأفراد غير قادرين على القراءة، أحد أشهر الأمثلة على هذا النوع من فن الجرافيك هو النقوش الساخرة لنابليون بونابرت للفنان البريطاني "جيمس جيلراي" (1756-1815)، حيث صور الإمبراطور الفرنسي على أنه قصير جداً ومضحك بعض الشيء ويلبس قبعة كبيرة الحجم (<https://bit.ly/3aSwSpV>).

ضمن هذا الإطار، وجد لفن الكاريكاتير العديد من التعاريف والتي يمكن تصنيفها من زوايا مختلفة. فقد عرفه "جلال الرفاعي" على أنه " تعبير يتجاوز الكتابة أحيانا لأنه يتيح للمتلقي قدراً من المشاركة خصوصاً حين يكتفي بذاته وبعناصره ويستعيز عن اللغة بشيفرة من الخطوط تختزل مالا تقوى ثرثرة المتلقي عن إنجازهِ ويصدق عليه ما قاله

"لوكاتش" عن السخرية بصفقتها سلاحاً ومقاومة، والكاريكاتير كفن هو أحد المضادات للثرثرة، إذ يجازف في تقطير الخبرة واختزال المعرفة إنما يضيء الذاكرة ويذكي الخيال (<https://bit.ly/2QQZB7l>)؛ وبالتالي فإنه يتيح "للمتلقي" فرصة لنطويع خياله الفكري.

ضمن نفس الاطار، عرف الأديب الروسي العالمي "مكسيم غوركي" (1868-1936) فن الكاريكاتير قائلاً: "إن فن الكاريكاتير ذو قيمة اجتماعية نافعة يعكس أشياء مختلفة غير منظورة بوضوح لنا، وبأسلوب بسيط يعكس لنا وجوها وملابس وأنماطاً جديدة معينة لتصرفات أناس يعيشون بيننا، عدا عن الطرق الملتوية التي يخوضها فنان الكاريكاتير، والتي عادة ما تكون لأبطال معروفين أو لمرشحين أو رؤساء أو وجوه لمواطنين غير راغبين بأن يكونوا أبطالا". (<https://bit.ly/3vj3O2f>)، من الواضح ان هذا التعريف اعطى لفن الكاريكاتير قيمة اجتماعية نافعة لإمكانيته اختراق كل الطبقات الاجتماعية بمحافظته على نفس الفكرة واستخدامه لشخصيات مشهورة.

أما "محمد عبد اللطيف"، الصحفي ورسام الكاريكاتير بجريدة باليوم السابع فيقول: « أن الكاريكاتير هو فن انفعال الإنسان بكل ما يدور حوله باعتباره جزءاً من مجتمعه بكل مشكلاته وتوقعياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهو فن جموح الخيال والسخرية نحو واقع مؤلم... وهو بالأساس فن تحريضي لتغيير المجتمعات للأفضل وكبسولة مركزة لأفكار دسمة غلافها السخرية التي هي بالأساس فلسفة لدى شعوب كثيرة. (<https://bit.ly/3vj3O2f>)، هنا ربط هذا التعريف فن الكاريكاتير بالجانب النفسي والسلوكي. ومن هنا يمكن تعريف فن الكاريكاتير على أنه الفن الأكثر شعبية والذي يجعل من بطل الرسم في وضع مبالغ فيه يبعث على السخرية بالقدر الذي يقدم أكثر الافكار جدية قد نعجز الثرثرة على ايصالها للمتلقي.

2.2 نشأة الرسوم الكاريكاتورية؟

تأتي كلمة كاريكاتير من الكلمتين الإيطاليتين *caricare* و *carico* ، وتعني "التحميل" أو "المبالغة". ففي تسعينيات القرن التاسع عشر، أطلق الإيطالي "أنيبال كارانتشي" وشقيقه "أغوستينو" هذه الكلمات على بعض الرسوم المبالغة التي كانت تهدف إلى الفكاهة والسخرية من نظرياتهم الفنية التي قاموا بتدريسها في أكاديمية بولونيا وقد نتساءل اليوم لماذا استغرق الكاريكاتير وقتًا طويلاً ليصبح شكلاً من أشكال الفن المعترف به؟ فلم يتم اعتماد فن الكاريكاتور إلا حديثاً، فعلى مدى مئات السنين سعى الفنانون لخلق فن تمثيلي طبيعي مثالي، والذي كان يعتبر دائماً الهدف النهائي. لكن بحلول عصر النهضة ، تم تحقيق ذلك بدرجة أكبر بعد أن تعلم فنانون عصر النهضة كيفية إنتاج "تشابه مثالي" والذي يمكنهم البدء في تفكيكه.

منذ القرن الثامن عشر، انتشرت الرسوم الكاريكاتورية الساخرة في فرنسا وبريطانيا وأمريكا. ففي إنجلترا، كان الرسام "ويليام هوغارث" (1697-1764) من أوائل الفنانين الإنجليز الذين لجؤوا إلى فن البورتريه المبالغ فيه بشكل أساسي في شكل لوحات ومطبوعات من النوع الأخلاقي، مثل : "The Harlot's Progress" و "The Rake's Progress" ، و "الزواج على طريقة لا مود" .

في وقت لاحق من القرن الثامن عشر، بدأ الفنانون في تحويل الناس إلى أشياء أخرى مثل الحيوانات والخضروات والفواكه. فرساموا الكاريكاتير الإنجليز مثل "جيمس جيلراي" و"توماس رولاندسون" (1756-1827) صوروا سياسيي الثورة الفرنسية على أنهم ماعز وعناكب وخنازير لتصوير الفسق والذهاء والشراسة، حيث تمت إضافة الوجه البشري للموضوع إلى جسم الحيوان حتى لا يحدث أي لبس. (<https://bit.ly/3vj3O2f>). وقد زاد انتشار هذا الفن بعد تأسيس مجلات خاصة به وأولى تلك المجلات مجلة بانث البريطانية (1820) أكثر المجلات الساخرة شهرة.

أما في فرنسا، فقد اعتمد هذا الفن لمناهضة استبداد الحكم الملكي فيها، فقد ساعد اتساع شهرة هذا الفن إلى انتشار قطع من الرسوم الكاريكاتورية السياسية المناهضة للملكية والتي أوصلت "هونور دومير" (1808-1879) إلى السجن لمدة ستة أشهر لانتقاده الملك لويس فيليب، وفي عام 1835، حظرت السلطات الفرنسية جميع أنواع الفن المثير للفتنة، ولاسيما الرسوم الكاريكاتورية السياسية، حيث تحول فنانون الكاريكاتير إلى الرسوم الكاريكاتورية الاجتماعية (<https://bit.ly/3vj3O2f>). وكان مفتاح نجاحه هو قدرته على مطابقة الحالة العقلية للموضوع مع عيب جسدي.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد انتشر الكاريكاتير الصحفي على نطاق واسع بالتزامن مع انتشاره في أوروبا. فمع حلول بداية القرن العشرين أصبح لكل صحيفة أو مجلة أميركية رسام كاريكاتير واحد على الأقل بين العاملين فيها. ومنذ عام 1922، حصل البعض من فناني الكاريكاتير على جائزة "بوليتزر" المرموقة في مجال الصحافة. ومع ذلك فإن الكاريكاتير الأمريكي في ذلك الوقت يختلف عن الكاريكاتير الأوروبي الحديث حيث كان الفنانون الأمريكيون يبالغون ليس فقط في تجسيد أفعال الأشخاص الحقيقيين، بل أيضاً في التهكم والسخرية من اعاقاتهم الجسدية. وفوق ذلك كانت الصور ذات قوالب نمطية وطابع عنصري من حيث التركيز على خصائص معينة لكل مجموعة بشرية، وهو أمر مرفوض في وقتنا الراهن لدى الشعوب المتحضرة في النظم الديمقراطية. (<https://bit.ly/3vj3O2f>)

3. المواطنة إشكالية المفهوم والمقومات

1.3 مفهوم المواطنة: تعد المواطنة من المفاهيم ذات الطبيعة الحركية والمرنة والمتعددة الأبعاد والقيم والمداخل الحضارية وهذا ما يجعل من ضبط مفهوم خاص بها والاتفاق على دلالة علمية موحدة لها من الأمور الصعبة نظرياً وعملياً يعود أصل كلمة المواطنة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة، ارتبط معناها بالدولة المدينة اليونانية فكلمة مواطنة اشتقت من كلمة **Polis** وتعني المدينة باعتبارها بناءً حقوقيًا

ومشاركة في شؤون المدينة .أما في اللغة العربية فقد جاءت كلمة "مواطنة " على صيغة " مُفاعلة"، وهي مشتقة من كلمة " وطن" ، فحسب معجم لسان العرب لابن منظور "الوطن هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان و محله، ووطن بالمكان وأوطن أقام، وتوطن النفس على الشيء كتمهيدها. (ابن منظور، 1968، 451)

تستعمل كلمة المواطنة كترجمة للكلمة الفرنسية Citoyenneté المشتقة من مدينة Cité والمدينة بناء حقوقي للمكان ومشاركة سياسية. وتقابلها بالإنجليزية Citizenship المشتقة من مفهوم المواطن Citizen أي ذلك الفرد الذي تخاطبه القوانين والدساتير الحديثة والتي تؤكد على الحرية والمساواة بين الأفراد أمام القانون بغض النظر عن الجنس أو الدين، أو العرق أو الطبقة.

كما ان هناك بعض من التعريفات التي تغطي غالبية أبعاد وتطورات المفهوم وتراعي طبيعته الإجرائية نجد التعريف الذي اقترحه "محمد عثمان الخشت" معتبرا أن المواطنة في شكلها الأكثر اكتمالا في الفلسفة السياسية المعاصرة هي: «الانتماء إلى الوطن... انتماء يتمتع المواطن فيه بالعضوية الكاملة الأهلية على نحو يتساوى فيه مع الآخرين الذين يعيشون في الوطن نفسه مساواة كاملة في الحقوق والواجبات وأمام القانون، دون تمييز بينهم على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الفكر أو الموقف المالي أو الانتماء السياسي. ويحترم كل مواطن المواطن الآخر، كما يتسامح الجميع تجاه بعضهم البعض رغم التنوع والاختلاف بينهم». (<https://darfikir.com/node/2029>)

هذا التعريف يعكس الجوانب المهمة في المفهوم المعاصر للمواطنة والمتمثلة في: العضوية في جماعة سياسية (دولة)، المساواة، التمتع بالحقوق وأداء الواجبات وغياب ممارسات التمييز، الاحترام المتبادل بين المواطنين، الاعتراف بالتنوع وحسن تسييره...وهي الجوانب التي اكتسبها هذا المفهوم من حضارات وثقافات مختلفة عبر مراحل تطوره التاريخي، التي لخصتها بعض الكتابات على النحو التالي: (الحافظ، 2007، 12-13)

- المواطنة المدنية: ثمرة القرن 18 وتتضمن الحقوق المدنية مثل: حرية التعبير والفكر والحريات الدينية وكذا لإقرار مبدأ المساواة أمام القانون.
- المواطنة السياسية: ثمرة القرن 19 كحقوق التصويت والترشح لتقلد المناصب العامة.
- المواطنة الاجتماعية: ثمرة القرن 20 تتضمن مجموعة حقوق اجتماعية اقتصادية.
- المواطنة الثقافية: ثمرة نهاية القرن العشرين.
- المواطنة البيئية: ثمرة نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين.

تجدر الإشارة إلى أن هناك اتفاق حاصل بين معظم الباحثين الذين قاموا بتأصيل مفهوم المواطنة عربياً على أن كلمة المواطنة التي تم اختيارها كترجمة لكلمة *Citizenship* الإنجليزية و *Citoyenneté* الفرنسية نجحت بإيصال المعنى إذ أن استخدامها ظلّ مقروناً بالسعي إلى المشاركة الفعالة والحرية المسؤولة والمساواة قانونية بين جميع من يحمل جنسية الدولة. (أبو مجد ، 12، 2010-13) فالمواطنة هي الترجمة الواقعية لأحاسيس مشاعر الولاء والانتماء وفهم المواطن لحقوقه و واجباته.

3.2. مقومات المواطنة: لا تقوم المواطنة إلى إذا توفرت العناصر التالية

- إحساس المواطن بالعدالة والمساواة الاجتماعية واحترام الأقليات وتكافؤ الفرص.
- الالتزام بحق المواطنين جميعهم في المشاركة السياسية.
- وجود ضمانات قانونية تكفل حق المواطنين وتحدد واجباتهم.

كما انها تتحقق كممارسة بتوفر العناصر الآتية:

1. توفر الاحترام المتبادل بين المواطنين بغض النظر عن العرق والجنس والثقافة؛
 2. الاعتدال والتوازن في السلوك والعمل؛
 3. إحساس المواطن بالعدالة والمساواة الاجتماعية واحترام الأقليات وتكافؤ الفرص.
- (جرار، 42، 2000-43).

4. دور الكاريكاتير في تفعيل مواطنة المرأة

تعد الرسوم الكاريكاتورية أحسن ترجمة لتأويلات نصية غير مقروءة، فقراءة بين ظلال الرسوم وملامحها وإستخراج أحاسيسها قد تعكس إستنباطات المتأمل فيها حسب الزاوية التي يراها التي تتجاوزها الكلمات، لهذا فقد صاحبنا موضوع بحثنا بمجموعة من الصور الكاريكاتورية التي رأيناها تترجم واقع المرأة والمواطنة في الجزائر.

1.4. عيد المرأة ومساواتها مع الرجل: يحتفل باليوم العالمي للمرأة في 8 مارس من كل عام. وقد ظهر هذا اليوم لأول مرة كنتيجة لأنشطة الحركات العمالية في مطلع القرن العشرين في أمريكا الشمالية وجميع أنحاء أوروبا. وتحفل العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم بهذا اليوم، اعترافا بإنجازات النساء دون اعتبار للانقسامات سواء كانت وطنية أو إثنية أو لغوية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية يعبر عن اضطهاد حقوق بين

عالمين مختلفين. ولكن الامر مختلف بالنظر ما تترجمه هذه اللوحة الكاريكاتيرية فهي تعبر عن مكونات عاطفية مؤلمة لوضعية المرأة المؤلمة وظروفها الصعبة مقارنة بإمكانياتها وطموحاتها في الحصول على حقوقها السياسية والاجتماعية والتي يبينها الرسام بلا ألوان. فمواطنة المرأة لا تعني فقط نيل بعض الحقوق بل هي تحقيق مشاركة أيضا في اتخاذ



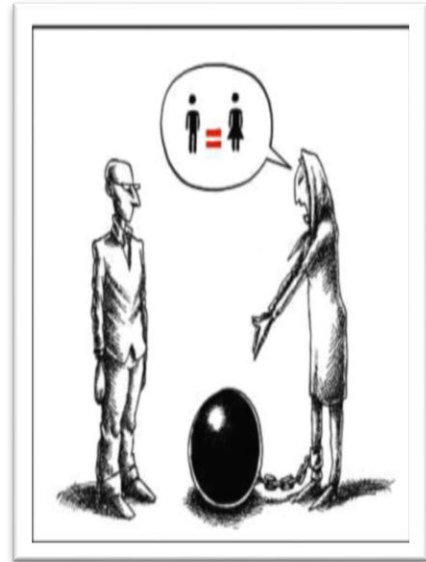
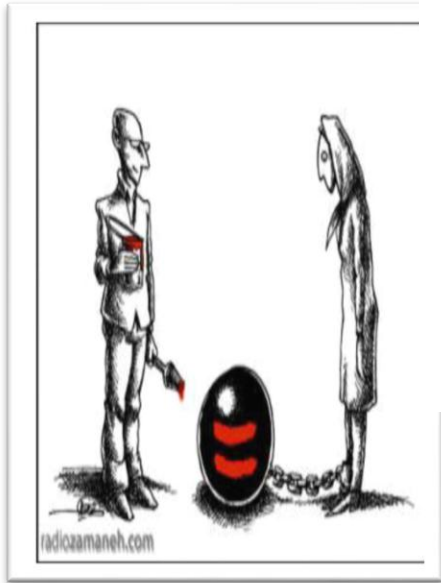
القرار. المصدر: ناصر الجعفري، "ناشطات: مشاركة المرأة السياسية والاقتصادية في الأردن ما تزال متدنية"،

متوفر على الموقع <http://www.alghad.com/articles/>

2.4. المرأة والمساواة في نظرة المجتمع

تمثل النساء والفتيات نصف سكان العالم، وبالتالي فإنها تمثل نصف طاقاته وإمكانياته. إن المساواة بين الجنسين، إلى جانب كونها حق أساسي ومشروع من حقوق الإنسان فهي أمر ضروري لتحقيق السلام في المجتمعات وإطلاق إمكانيات المجتمع الكاملة. وعلاوة على ذلك، فقد ثبت أن تمكين المرأة يحفز الإنتاجية والنمو الاقتصادي. فالمساواة بين المرأة والرجل في الوطن العربي وفي الجزائر لا تزال شعارات طالما تغنت بها خطابات سياسية مناسباتية.

إن أغلبية الرجال في البلدان العربية لديهم وجهة نظر تقليدية لأدوار المنوطة بالنوع الاجتماعي حيث يتمثل واجب الرجل في توفير الرعاية للأسرة وواجب المرأة في رعاية المنزل والأطفال إضافة إلى تحملها لمسؤولياتها في العمل، فنضال المرأة وكفاحها من أجل المساواة لا يزال مكبلا بنظرة الرجل لها والأدهى من ذلك أنه يعترف بمساواته لها في حين يكون ذلك الاعتراف بمثابة القيد المكبل لحرياتها أكثر مما كانت عليه قبل اعترافه.



المصدر : سارة درويش: 8 رسوم كاريكاتورية عالمية تتساءل: "هل تتمتع المرأة حقًا بالمساواة؟" على

الموقع : <http://www.youm7.com>

3.4. يدعي أنه يوفر لها المساواة رغم القيود الاثقال التي تحيط بها

كما هو معلوم فإن مجتمعاتنا العربية هي مجتمعات ذكورية بامتياز، فليست كلفة نجاح أي امرأة هي نفس كلفة نجاح رجل فوصولها إلى أهدافها قد يكبدها تضحيات كبيرة صحية ونفسية واجتماعية في حين يجد الرجل جميع الظروف مهيأة وتسهيلات اجتماعية للوصول إلى أهدافه فحصول المرأة على حق التعلم لا يعني بالضرورة زوال العقبات الاجتماعية. فلماذا ندعي ما ليس له علاقة بالواقع؟ هذا ما يمكن ابرازه من خلال هاذين الرسمين:

أ. " يصعد بسلم مؤمن فيما تتسلق هي سلم متهاك وحمل مضاعف ليصلا الى نفس الهدف " :



هذا ما أظهره هذا الرسم الكاريكاتيري، فما تتحمله المرأة من مسؤوليات وأعباء وعراقيل اجتماعية وقانونية وحتى السياسية يكلفها الكثير من الجهد والعناء من أجل الوصول الى نفس الهدف الذي يصله الرجل دون ان يكلفه جهدا اكر مما يلزم.

المصدر : سارة درويش، " هو يصعد بسلم كهربي مؤمن وهي تتسلق سلم متهاك وحمل مضاعف "

ب. يدعي الرجل النجاح لكنه لا يتحدث عن تكلفة ذلك النجاح!

فهل كفة نجاح الرجل كاف ليتحدث عن انجازاته دون أن يتحدث عن موازنة تلك الكفة بدور المرأة في ذلك تحمل جميع المسؤوليات لتصل الى نفس النجاح؟ وهل يمكن ان نتحدث عن المساواة في ظل هذه الظروف؟

من جهة ثانية، مادام ارتباط المواطنة بالديمقراطية فإنه كلما تعمقت الديمقراطية كان من الأسهل بالنسبة للمرأة.



إن حصول المرأة على حقوقها السياسية والاقتصادية يمكن أن يقاس استجابة المؤسسات الديمقراطية للمساواة بين الجنسين بمدى ما تتيحه من فرص متساوية للرجل والمرأة في جميع الحالات (مرسي، 2014، 28) لاسيما أن مشاركة المرأة تعد "قوة من قوى التغيير والتطور".

Source : <https://encryptedtbn0.gstatic.com/images?>

لكن لا بدّ من أن يكون هناك تواجد سياسي حقيقي، فالمرأة صحيح موجودة لكنها ليست المرأة القيادية الفعالة (مطلبي، 2019، 181).

4.4. ما الذي يتطلبه تحقيق العدالة والمساواة بين المرأة والرجل الكفاءة أم التمكين؟

"ماذا تعنيه لي المساواة بين الجنسين؟" هذا ما صرح به الفنان الكاريكاتيري الاسباني Emilio Morales Ruiz بعد فوزه بجائزة أحسن كاريكاتير في إطار التظاهرة التي أقامتها هيئة الأمم المتحدة للمرأة بالاشتراك مع المفوضية الأوروبية ، والتعاون الإنمائي البلجيكي ، ومركز الأمم المتحدة للإحصاء لحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين

(<https://bit.ly/3nhosx8>) من خلال الرسوم الكاريكاتورية والقصص المصورة. يجب أن

تكون المجالات الهزلية والرسوم المتحركة دون كلمات). فالمساواة بين الجنسين هي حق

لا يمكن إنكاره. وبالتالي ، فإن عدم المساواة بين الجنسين حقيقة يجب أن نضع حدا لها

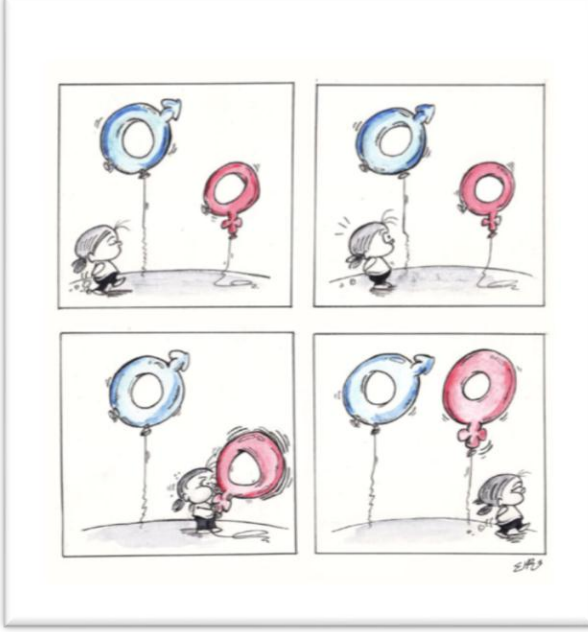
على الفور. حول رسالتي المصورة:

عدم المساواة بين الجنسين لا تزال

ظاهرة حتى اليوم.

حتى أصغر الأعمال هي خطوات

مهمة لحل هذه المشكلة العالمية.



Source : Emilio Morales Ruiz, <https://un-women.medium.com/comic-competition-winners-gender-equality-picture-it->

لذا يمكن القول بأن المواطنة تبنى على أساس تكافؤ الفرص والعدالة في الحقوق والواجبات، لكن الواقع يعكس أن ثمرة نجاح الرجل تظهر للعيان أكثر مما تتجزه المرأة مهما بلغت جودة انجازاتها، لذا فإن الحل الوحيد لها في مثل هذه الظروف التصدي للوضع لإبراز قدراتها بطريقتها، وهذا ما يبرزه هذا الرسم، ففي أغلب الحالات لا يقدر أحد انجازات المرأة مهما بلغ نجاحها فيبقى الرجل مسيطرا في جميع المجالات لكن الحقيقة تبقى الوسيلة الوحيدة هي زيادة الجهود. إن تحقيق مواطنة المرأة يحتاج لتمكين المرأة من حقوقها السياسية والاجتماعية، فالمطلب الأساسي هو تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع وهذا مطلب إنساني مشروع.

في المقابل من ذلك، لا أحد يدري كيف كانت بداية فكرة تعظيم الرجل على المرأة من خلال انجازاته وترك المرأة خلفه لتدعم طموحه ورغباته، ليقال " وراء كل رجل عظيم امرأة

". لكن الأمر الجلي هو ان هذا الامر لا يقوم إلى على حساب اجتهداها ومساندتها له. بالمقابل من ذلك، قد ينجز ما لم يستطيع عشرات الرجال انجازه دون أن يقال " أن خلف كل وأكيد إمراة عظيمة رجل ". لسبب واضح أن هو اعتمادها في الغالب على نفسها للوصول إلى اهدافها دون أن تجد أحدا ليدعماها.



Source : ciddef, guide amendement code de la famille 2013,p36.

إن تقديم المرأة على الرجل سياسيا واجتماعيا في مجتمعاتنا العربية لا يدعم بالأساس المبادئ التي تقوم عليها مواطنة المرأة.

5.4. مواطنة المرأة في القانون الجزائري:

تبنت الجزائر مضمون الاتفاقيات الدولية العامة التي تنظم مجال حقوق الانسان ككل أو الخاصة كالتي تهدف الى حماية المرأة والطفل. لذا فقد استلزمته مصادقتها لهذه الاتفاقيات بإدراج اصلاحات عميقة في قانون الاسرة لتطبيقها وتكييف تشريعاتها مع بنود تلك الاتفاقيات وإن شملت بعضها ما ترفضه احكامنا الشرعية والتي لا تتناسب ومجتمعاتنا المسلمة؛ لذلك فإن اصلاحات التي جاء بها قانون الأسرة (Ordon n° 05-2005)

ومقارنته بما نصت عليه تلك الاتفاقيات الدولية يختزل في صيغة مكافحة أشكال



التمييز ضد المرأة، على أساس أن نطاق الأسرة هو المناخ الخصب لكل أشكال ذلك التمييز بإسم التقاليد والعرف التي لبست لباس الدين لتبرر تلك الممارسات الشاذة ضد المرأة والتي سببت وجود الضبابية في تطبيق القوانين التي تعنى بحقوق المرأة وتجسيدها لمواطنتها ولسبب وحيد وهو ذكورية المجتمع الجزائري والنظام الباطرياركي .

Source : <https://www.ciddef-dz.com/pdf/Observatoire/AmendementsGuide2013.pdf>

إن الغالب على مجتمعاتنا وإن تطورت في الظاهر، هو سيطرة الرجل على المرأة ومستقبلها لاسيما الظروف الاجتماعية التي كلما ساءت ساءت معها وضعية المرأة وعانت في صمت على حساب حقوقها ونجاحها؛ بالنسبة لهذا الرسم الكاريكاتيري المعنون بـ "متى سيتم إلغاء قانون الأسرة؟" (Agosta-Ives,2015,142-143)

طرح الفنان الكاريكاتيري "علي ديلم" الذي اشتهر برسوماته الكاريكاتورية الساخرة برسالة سياسية قوية اختزلها هذه المرة في نظريته لقانون الأسرة والتي يبرز المرأة داخل قضبان مصنوعة من بنود قانون الأسرة.

إن المبدأ العام الذي اعتمده هذا الفنان الكاريكاتيري هو إستبعاد التمييز بين المرأة والرجل في قانون الأسرة المستمد من الاتفاقيات السالفة الذكر وتبررها أحكام المادة 29



من الدستور الجزائري والتي بموجبه: "إن المواطنين متساوون أمام القانون، دون أي تمييز بينهم: سبب الولادة أو العرق أو الجنس أو الرأي أو أي حالة أخرى أو الشخصية أو الاجتماعية. هذا التناقض القانوني الصارخ بين قواعد قانون الأسرة وتلك الواردة في الدستور تشكل في حد ذاتها.

Soure : Valérie Agosta-Ives, Ali Dilem caricaturiste : l'art de combattre la discrimination féminine en Algérie, <https://cartoonistsrights.org/ali-delam-algeria>

في حين أبرز فنان من مجلة سيداف الحقوقية رسماً آخر يبين فيه جدلية الصراع القائم بين الرجل والمرأة من خلال التزامات القانونية التي يتساوى في كفتيها الرجل



والمرأة، على أن الرجل دائماً يحمل سلاح ممارسته لحقوقه على حساب نعومة المرأة وعفويتها؛ ويبرز في رسم آخر وعي المرأة بحقوقها قد يكلف الرجل طموحاته الاستغالية.

Source : <https://www.ciddef->

يمكن القول، ان هذا قد فتح أفقا واسعا للتعبير وإبراز مكنونات الظواهر الاجتماعية التي لا يمكن للقلم في أي حال من الاحوال يهمس بها كتابة لنقول أنه جعل للقلم رأسين معبرين ولا يمكنهما الخروج بنفس النتائج وإن كانا يدرسان نفس الفكرة، الكاتب وإن أصاب في العديد من الامور لا يمكنه أن يصل الى نشر أفكاره مهما كانت رائعة، في حين يصل الفن الكاريكاتيري القلوب قبل العقول فيكفي النظر الى ذلك البورتري الساخر لتصلك الفكرة دون عناء، وهذا ما جعل منه الفن الأكثر شعبية في العالم.

5. خاتمة:

يعد الرسم الكاريكاتير نافذة المجتمعات التي تمكن إبراز قضاياها، فالمواضيع الكاريكاتير لا يمكن رصدها من خلال الكتابة ذلك أن أفق التخيل والإبداع أوسع عند الرسام الكاريكاتيري حيث يمكن للمتلقي فهمها من زوايا مختلفة وتختلف عن تلك التي يمكن سماعها أو قراءتها.

إن فن الكاريكاتير من بين أهم الفنون التي ساهمت في ترقية مواطنة ومواطنة المرأة بشكل خاص، كونه يمتلك من المميزات التي جعلت منه الفن الأكثر شعبية في العالم، فقد عالج هذا الفن موضوع مواطنة المرأة من خلال إبراز لأهم ملامح النظام البطريكي (الأبوي) ووصف قسوة ذكورة المجتمع ومدى انعكاساتها السلبية على مردود المرأة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

فمن خلال المساواة في الحقوق والواجبات التي أقرتها الكتب السماوية من جهة والقوانين الوضعية دون تمييز في العرق أو الجنس يمكن للمجتمعات ان تبلغ اهدافها التنموية بإشراك كل المجتمع دون استثناء أو اقضاء فاستغلال طاقات المجتمع لا تعني دور الرجل فقط في التنمية وإنما كل المجتمع بما ان المرأة هي نصفه إن أهمية هذا الفن تكمن في تحرير مبدعيه من الآليات التي يمكن ان تفسد اهدافه النبيلة في

رصد وإلقاء الضوء على ما لا يمكن للأقلام رصده ونشره و اتساع دائرة المتلقين فيكفي أن ترى الرسم الكاريكاتيري لتفهم وتتعلم قضية من قضايا المجتمع وتتأثر بها وبالتالي لابد من ترقيته وتشجيع هذا الفن لاسيما أنه فن أساسه الموهبة التي تتحدى كل شيء من أجل إيصال الفكرة فكل أساليب التعليم والتدريب تفشل في تكوين فنانين في هذا الميدان دون وجود موهبة وثقافة تحكي هموم الشعوب وقضاياهم.

6. قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور ،1968، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 13.
- 2- ابو مجد، عبد الجليل ،2010، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الاسلام، افريقيا الشرق المغرب.
- 3- الحافظ، سعيد ،2007، المواطنة: حقوق وواجبات، مركز ماعت للدراسات القانونية والدستورية، الجيزة، مصر.
- 4- الخشت، محمد عثمان ،2007، تطور المواطنة في الفكر السياسي الغربي، مجلة التسامح، العدد 20.
- 5- الرفاعي، جلال عبد الكريم، ألف كاريكاتير وكاريكاتير، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي: النص بين التحليل والتأويل متوفر على:
www.alcornish.com/mode/56 the texte analizing interpretation and receving (consulé le 19/12/2019).
- 6- الجعفري، ناصر "ناشطات: مشاركة المرأة السياسية والاقتصادية في الأردن ما تزال متدنية"، متوفر على :
<http://www.alghad.com/articles/> (consulé le 10/02/2020)/
- 7- جرار، أماني غازي ،2000، المواطنة العالمية، دار وائل للنشر، عمان.
- 8- جريدة الاتحاد، فن الكاريكاتير...بلاغة التصويب،10/09/2015 دبي، متوفر على
<https://www.alittihad.ae/article/85602/2015>. (consulé le 10/02/2020)

9- درويش، سارة: 8 رسوم كاريكاتورية عالمية تتساءل: "هل تتمتع المرأة حقًا بالمساواة؟"

متوفر على [http://www.youm7.com\(consulé le 10/02/2020\)](http://www.youm7.com(consulé le 10/02/2020)).

10- مرسى، مايا، 2014، المرأة العربية والديموقراطية، منظمة المرأة العربية، مصر.

11- مطلسي، منال، 2019، المشاركة السياسية النسوية كآلية لتجسيد الحكم الراشد: حالة

الجمعيات النسوية في الجزائر، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة 3، الجزائر.

12- Caricature, disponible sur :[https://www.ciddef-](https://www.ciddef-dz.com/pdf/Observatoire/AmendementsGuide2013.pdf)

[dz.com/pdf/Observatoire/AmendementsGuide2013.pdf](https://www.ciddef-dz.com/pdf/Observatoire/AmendementsGuide2013.pdf) (consulé le 19/12/2019).

13- Caricature disponible sur :<https://encryptedtbn0.gstatic.com/images?> (consulé le 19/12/2019).

14- Caricature disponible sur :<https://cartoonistsrights.org/ali-delaam-algeri>

15- Emilio Morales Ruiz, disponible sur : <https://un-women.medium.com/comic-competition-winners-gender-equality-picture-it->

16- UN Women , Comic competition winners — Gender Equality: Picture It!, Jul 8, 2015, available at : <https://un-women.medium.com/comic-competition-winners-gender-equality-picture-it->

17- Ordonnance n° 05-02 du 27 février 2005 modifiant et complétant la loi n° 84-11 du 9 juin 1984 portant code de la famille.

18- Valérie Agosta-Ives, 2015, Ali Dilem, caricaturiste : l'art de combattre la discrimination féminine en Algérie Washington University, Saint Louis, Etudes Francophones Supplément au Vol. 28, numéros 1 & 2 Printemps & Automne 2015 « (Dé) voilement de Soi : désirs contestés » Mise en ligne : septembre 2016, disponible sur : <https://languages.louisiana.edu/sites/languages/files/Agosta%20Voile%20EF%202016.pdf>(consulé le 19/12/2019).